القسم الثاني: مراسلاته مع العلّامة الشيخ عبدالله البيتوشي

الجزء الأول: في البادية

كان الشيخ أحمد بن عبدالله في البادية لبعض مهامه، فأرسل هذه القصيدة إلى الشيخ عبدالله البيتوشي يمدحه:

ساجع الورق على الأغصان ... أطرب الخالي واجتاح المعنى

صادحاً يمرح في أفنانه ... كلما زاد غراماً زاد فنا

ألهب الشوق بأحشائي وما ... فارق الربع ولا الإلف الأغنا

أذكر الصب عهوداً بالحمى ... وليلات بها قلبي تهنى

ونداماى كالأساطين لهم ... سمر يحلو إذا ما الليل جنا

لهم في العلم أقدام رست ... وعليهم باهر الفضل أبنا

ليت شعري والأماني رقى ... هل تراهم مقلتي بالقرب منا

أو ترى من قد رآهم لحظة ... إني أرضى بما منهم تسنى

كلما لاح بريق نحوهم ... جذب القلب هوى الربع فحنا

يا أصحاب بهجر خيموا ... لم أبن من بعدكم للضحك سنا

إن تغيبوا عن عيوني فلكم ... في سويدا القلب قد شيدت كنا

او يحول القفر من دونكم ... فخيال منكم يمسي لدنا

صار شغلي بعدكم هما رسى ... لم يزايلني وإن بنتم وبنا

أتمناكم وهيهات المنى ... عز ما أرجوه من دهري وأنى؟

ما لقلبي لم يفارقه الجوى ... وعيوني دمعها لم يتأنى

وفؤادي كلما هبت صبا ... فرحتني خلته في الحال جنا

أغرامـــــــــــــاً وبعـــــــــــــاداً وضـــــــــــــنى ... يـــــــا لقـــــــومي لفتـــــــى لـــــــم يطمئنـــــــا!

خانـــــــــه الصـــــــــبر وأعيـــــــاه الهـــــــوى ... فـــــــإذا الليـــــــل دجـــــــى حـــــــن وأنـــــــا

وإذا نـــــــــام المعـــــــــافى خاليـــــــــاً ... تأتـــــــه الأفكـــــــار مـــــــن ثـــــــم وهنـــــــا

أضـــــــمر الشـــــــوق وأخفـــــــى وجـــــــده ... بالحشـــــــا خـــــــوف عـــــــدو يتجنـــــــى

وعـــــــذول جـــــــد يرجـــــــو ســـــــلوتي ... يحســـــــب الســـــــلوان لـــــــي ســـــــلوى ومنـــــــا

غـــــــره منـــــــي نهـــــــاء ثابـــــــت ... وجنـــــــان لـــــــيس يـــــــدري مـــــــا أجنـــــــا

مـــــــا درى أن الهـــــــوى قـــــــد عزنـــــــي ... وعلـــــــى أحشـــــــائي الغـــــــارات شـــــــنا

كـــــــل يـــــــوم أطلـــــــب الصـــــــلح فلـــــــم ... ألقـــــــه إلا اعتلـــــــى الخيـــــــل وعنـــــــا

لـــــــيس يرضـــــــيه ســـــــوى قتـــــــل امـــــــرىءٍ ... مالـــــــه مـــــــن ناصـــــــر حـــــــام فمنـــــــا

يـــــــا زمـــــــاني كـــــــف عنـــــــا إننـــــــا ... بـــــــالفتى الكـــــــردي فـــــــي الحـــــــرب اســـــــتعنا

ماجـــــــد قـــــــد حـــــــاز أصـــــــناف العـــــــلا ... ألمعـــــــي لـــــــم يكـــــــد يخطـــــــىء ظنـــــــا

ذو ســـــــــنانٍ وبنـــــــــانٍ راعـــــــــفٍ ... واكـــــــــفٍ إن أحجـــــــــم الغيـــــــــث وضـــــــــنا

كـــــــل معنـــــــىً رائـــــــقٍ فـــــــي لفظـــــــه ... كزنـــــــاد فيـــــــه لمـــــــع النـــــــار كنـــــــا

ذبـــــــج الـــــــنظم بزاهـــــــي نظمـــــــه ... فـــــــالجنى الـــــــداني لنـــــــا منـــــــه تـــــــدنى

يـــــــا إمامـــــــا صـــــــار بـــــــدرا للـــــــورى ... فـــــــي دجـــــــى الليـــــــل إن البـــــــدر اســـــــتكنا

أبلـــــــغ التســـــــليم عنـــــــي خلـــــــة ... فـــــــرض الحـــــــب لهـــــــم منـــــــي وســـــــنا

هـــــــم فـــــــؤادي ومـــــــرادي وهـــــــم ... نصـــــــب عينـــــــي حيثمـــــــا كـــــــانوا وكنـــــــا

فـــــــي ربـــــــى هجـــــــر أقـــــــاموا صـــــــوراً ... وأرى أشـــــــباحهم منـــــــي تـــــــدني

فســـــــقى الله ربـــــــى هجـــــــر حيـــــــاً يـــــــنفض الـــــــودق مريعـــــــاً مرجحنـــــــا

ينبـــــــت الزهـــــــر بأكتـــــــاف الصـــــــرى وربـــــــى الحـــــــزم غـــــــدت روضـــــــاً أغنـــــــا

والعـــــــذيب العـــــــذب شـــــــرقي الحمـــــــى عمـــــــه الوبـــــــل فـــــــأرواه وهنـــــــا

تلـــــــك أطـــــــلال لنـــــــا لـــــــم أنســـــــها مـــــــاجرت روحـــــــي وهـــــــز الـــــــريح فنـــــــا

أســـــــأل الـــــــرحمن فيهـــــــا رجعـــــــة تغســـــــل الهـــــــم الـــــــذي للقلـــــــب عنـــــــا

وصـــــــلاة الله تغشـــــــى المصـــــــطفى مـــــــن بـــــــه الله هـــــــدى إنســـــــاً وجنـــــــا

وكـــــــذاك الآل والأصـــــــحاب مـــــــا ســـــــاجع الـــــــورق علـــــــى الأغصـــــــان غنـــــــى

فأجابه الشيخ عبدالله البيتوشي بكتاباً يقول فيه:

"لم أزل منذ نأى مولانا ـ أمد الله ظلاله ـ أتسلى نهاراً برؤية جميل آثاره في ديار كما أغنى التيمم بالصعيد، وأشكو إلى طيف خياله بعد مزاره كما يشكو العميد إلى العميد، وكلما تفرقت حواسي من الجوى كتشتت الآراء في الأهواء، وتلعبت بي أيدي النوى كتلعب الأفعال بالأسماء، وعضت نوائب البين على جناني كما يعض على الغارب ، القتب، بات على بعض الروابي عسى أن يخف ما بي مما أضناني كما انتمى راعٍ في الغزو منتصب. إلى أن ورد بكتاب من ذلك الجنان بع أن تشوقت إليه كتشوق المريض إلى الطبيب ،فمحا استلامي له سورة، الاكتئاب محو استلام الركن للذنوب ،وارتاحت إلى مرآه العين ، كما ارتاحت البكر الهدى إلى البعل ،ودب البرء فيما كنت أجد من الأين ، كما دب في الرمل الفريق من النمل ، وألفيته منظوماً يفتر عن اللؤلؤ المنثور من المعاني كما الغيث مفتر عن البرق والرعد ، وقد أحكمت خلاله البلاغة التي هى من أرفع المباني كما أحكمت في النظم واسطة العقد . فأعرضت عجزاً عن جوابه زماناً ممتدا، فلما لم أجد للمحيى عن رد التحية بدا ، قلت ـ وأظن ذلك المولى يقول لي : لقد جئت شيئا إدّا." :

هاجـــــــه الوجـــــــد إلـــــــى نجـــــــد فأنـــــــا وتمنـــــــى الأبـــــــرق الفـــــــرد وأنـــــــى ؟

يـــــــا لـــــــلاحٍ مغرمـــــــاً نـــــــاح متـــــــى حـــــــن رعـــــــد وأخـــــــو ورقـــــــاء غنـــــــى

أيهـــــــا الغـــــــادي إلـــــــى وادي الغضـــــــا نلـــــــت مـــــــن حســـــــن القضـــــــا مـــــــا تتمنـــــــى

إن تـــــــر الظبـــــــي الأغـــــــن الأحـــــــور الـــــــ ـــــــمصطفى مصـــــــطافه الـــــــروض الأغنـــــــا

قـــــــل لـــــــه عـــــــن نـــــــازحٍ صـــــــب تـــــــرى دمعـــــــه صـــــــبا متـــــــى مـــــــا البـــــــرق عنـــــــا

مـــــــن لمســـــــحور فـــــــؤادٍ ســـــــحرا ولمجنـــــــون إذا مـــــــا الليـــــــل جنـــــــا

هـــــــائم مـــــــا زال ســـــــكران ومـــــــا ... شـــــــرب الكـــــــأس ولاجـــــــاور دنـــــــا

واجـــــــب القلـــــــب رأى المكـــــــروه مـــــــن ... عـــــــذلٍ فـــــــي لحظـــــــك المســـــــنون ســـــــنا

مـــــــات مـــــــن نـــــــازع الشـــــــوق ومـــــــا ... نـــــــال فـــــــي حبـــــــك يومـــــــاً مـــــــا تمنـــــــى

طالمـــــــا كـــــــان يمنيـــــــه الهـــــــوى ... أن يـــــــرى مصـــــــرعه فيـــــــه فمنـــــــا

وهـــــــن العظـــــــم وأوهـــــــى جلـــــــدي ... عظـــــم مـــــا بـــــي فـــــارحم المضـــــنى المعنـــــى

ذقـــــت فيـــــك الصـــــبر مـــــن صـــــبري وقـــــد ... كنـــــت خلـــــواً حـــــالي العـــــيش مهنـــــا

أدن مشـــــــتاقاً يـــــــذيب الحجـــــــر الصـــــــا ... د أدنـــــــى وهـــــــيجٍ فيـــــــك أجنـــــــا

مـــــــن فـــــــي أســـــــري بالفـــــــك وإن ... تـــــــر قتلـــــــي أره ســـــــلوى ومنـــــــا

ولـــــــئن ترضـــــــى بـــــــإذلالي لـــــــم ... يـــــرض لـــــي مـــــن صـــــار لـــــي كهفـــــا وكنـــــا

أحمـــــــد الأوحـــــــد مـــــــن صـــــــار لنـــــــا ... جنـــــــة إن قلـــــــب الـــــــدهر المجنـــــــا

حامـــــــل الكـــــــل عـــــــن الكـــــــل صـــــــفو ... ح عـــــــن الخـــــــل بمـــــــا منـــــــه تســـــــنى

زبـــــــدة الأنصـــــــار أخلقـــــــه بـــــــأن ... صـــــــار بـــــــين الخلـــــــق بالمجـــــــد يكنـــــــى

بالحجـــــــا حـــــــاز المعـــــــالي وحـــــــده ... لا العـــــــوالي فـــــــارتقى فنـــــــا ففنـــــــا

نـــــــال شـــــــأو العلـــــــم طفـــــــلا والنـــــــدى ... يافعـــــــاً والحـــــــزم والـــــــرأي مســـــــنا

ذو حيـــــــــاء وحبـــــــــاً إن بالحيـــــــــا ... ضـــــــنت الســـــــحب فلـــــــن يخلـــــــف ظنـــــــا

كـــــــم كفـــــــى حـــــــراً وقنـــــــا همـــــــة ... فغـــــــدا الحـــــــر لـــــــه بـــــــالجود قنـــــــا

طـــــــوق الأعنـــــــاق منـــــــا مـــــــن أيـــــــا ... د ثقـــــــال مـــــــا يـــــــرى فـــــــيهن منـــــــا

فـــــــارس عنـــــــا حـــــــوى بكـــــــر المعـــــــانى ... ابتكـــــــاراً حـــــــين خيـــــــل الفكـــــــر عنـــــــا

ســـــار إن ســـــار لـــــواء الـــــنظم والنثـــــر طـــــرا وأبنـــــا إن أبنـــــا

يـــــا إمامـــــاً أممـــــت أينقـــــه أرض نجـــــد راضـــــياً بالنـــــأي عنـــــا

جاءنـــــا مـــــن غـــــرر الـــــنظم لكـــــم مـــــا يحـــــاكى روضـــــة بـــــالمزن غنـــــا

رمـــــل الأبحـــــر لكـــــن دره عـــــدد الرمـــــل فـــــرادى ومثنـــــى

فتباشـــــير التهـــــاني أقبلـــــت بعـــــد طـــــول اليـــــأس مـــــن هنـــــا وهنـــــا

هالنـــــا هـــــيلكم تلـــــك المعـــــا نـــــي علينـــــا فـــــاقنعوا بـــــالوزن منـــــا

ســـــيدي مـــــا زال وجـــــدي فـــــيكم بـــــين أحشـــــائي مقيمـــــاً مســـــتكنا

مـــــا تـــــرى فـــــي مغـــــرم مهمـــــا ســـــرت نســـــمة نجديـــــة هـــــام وحنـــــا

أينمـــــا كنـــــتم فـــــأنتم ســـــادة ونـــــرى أنـــــا عبيـــــد حيـــــث كنـــــا

هجـــــر مـــــن هجـــــركم هـــــاجرة مـــــا تـــــرى فيهـــــا لجنـــــب مطمئنـــــا

فكأنـــــا مـــــا وردنـــــا معكـــــم عـــــد لهـــــوٍ وكأنـــــا مـــــا عطنـــــا

وكأنـــــا مـــــا رأينـــــا ذلـــــك الأنـــــس يومـــــاً وكأنـــــا وكأنـــــا

كـــــم وكـــــم شـــــن علـــــى الهـــــم مـــــن جيشـــــه الغـــــارات حتـــــى صـــــرت شـــــنا

إن يعـــــد ســـــن شـــــبابي بعـــــدكم لـــــي غضـــــا لـــــم يـــــبن مـــــن فـــــي ســـــنا

عفـــــت فـــــي نـــــأيكم كـــــاس الطـــــلا ولعـــــاب الغيـــــد والعـــــود المرنـــــا

فعســـــى نشـــــكر أيـــــدي نجـــــب قـــــد شـــــكونا إذ بأقتابـــــك بنـــــا

فتـــــرد الـــــروح فـــــي الميـــــت أســـــى ويـــــرد العقـــــل فـــــي مـــــن كـــــان جنـــــا

هاكهـــــا منـــــي صـــــعاباً شـــــرداً دن لـــــي كرهـــــا ومـــــا كـــــدن يـــــدنا

طاويـــــــات كســـــــجل الكتـــــــب تطـــــــ ـــــــوي إلـــــــيكم يفعـــــــاً ةالمطمئنـــــــا

أوقـــــــرت مـــــــن درر المـــــــدح فـــــــلا غـــــــرو أن ســـــــرن بطـــــــاء تتـــــــأنى

دم خلـــــــوداً فـــــــي جنـــــــان الانـــــــس والـــــــ أمـــــــن مـــــــن شـــــــر الـــــــورى إنســـــــا وجنـــــــا

وصـــــــلاة الله تغشـــــــى مـــــــن لنـــــــا ســـــــنن الخيـــــــر وســـــــيف الحـــــــق ســـــــنا

وكـــــــذا أصـــــــحابه مـــــــا وامـــــــق هاجـــــــه الوجـــــــد إلـــــــى نجـــــــد فأنـــــــا

الجزء الثاني: رسائل البيتوشي

هذه قصيدة للعلّامة البيتوشي، يمدح فيها الشيخ أحمد بن عبدالله:

هـــــذي المنـــــازل لكـــــن أيـــــن لبناهـــــا والقلـــــب هـــــام بلبنـــــي لا بمغناهـــــا

مـــــا كـــــان للعشـــــق أخبـــــار مســـــطرة بـــــين البريـــــة لولانـــــا ولولاهـــــا

مـــــا كنـــــت أهفـــــو إلـــــى شـــــمس ولا قمـــــر لـــــولا رجـــــاء التســـــلي عـــــن محياهـــــا

كـــــم ليلـــــة ســـــرت فـــــي جـــــنح الظـــــلام ولا لنـــــا دليـــــل إليهـــــا غيـــــر رياهـــــا

علـــــى حـــــروف براهـــــا الجهـــــد ماتركـــــت غيـــــر الأســـــامي لهـــــا الأفعـــــال مســـــراها

جبنـــــا لهـــــا كـــــل هجـــــل لـــــو تمـــــر بهـــــا مســـــع الريـــــاح لماتـــــت دون أدناهـــــا

كأننـــــا فـــــي ضـــــمير الليـــــل خافيـــــة فـــــي صـــــدر أوفرنـــــا عقـــــلا فأخفاهـــــا

أعـــــالي النـــــور! هـــــذا بـــــرق ســـــارية أم البريـــــق لنـــــا أبـــــدت ثناياهـــــا

أضـــــرمت يـــــا بـــــرق نـــــارا طالمـــــا اســـــتعرت بـــــين الأضـــــالع مأواهـــــا ومثواهـــــا

يـــــا طيـــــب ليلـــــة بـــــالأبرقين مضـــــت كـــــالبرق ولا رجعـــــت إن كنـــــت أنســـــاها

كمـــــا عليهـــــا وهـــــل يجـــــدي تأوهنـــــا وطالمـــــا قلـــــت مرتاحـــــا بهـــــا واهـــــا

إلام في طلب الآمال يدفعني ... وجه البسيطة يمناها ويسراها

والله لم ترضني الدنيا ولو قدمي ... فوق الثريا ونعلي فوق جوزاها

ولا استبتني لياليها بزخرفها ... ولو حبت فوق ما الإنسان يهواها

أستغفر الله حاشا وصل سيدنا ... أزكى الخليقة أخلاقا وأذكاها

أريد أحمدها إسما وأجودها ... وسما وأمجدها عندي وأسماها

غصن الندى دوحة الأنصار دوحته ... أعلا البرية أوصافا وأغلاها

قويم رأي لو أن الله كلفه ... طرق السماوات فكرا كاد يرقاها

بدر وليس له نقص يحاوله ... شمس وليس سحاب الجو يغشاها

شادي مباني العلا حلما ومكرمة ... مردي العوادي بأخلاق تحلاها

كم من سفينة آمال مسيرة ... جودي كفيه بين الخلق مرساها

وأزمة حير الألباب شدتها ... لكنه بجميل الرأي جلاها

محرر الفضل في منهاج سيرته ... حاوي نهاية أخلاق تلقاها

قاموس مجد لنا المصباح طلعته ... بل تحفه جاعل الأنوار أهداها

مغنى اللبيب بتوضيح البيان له ... بمنطق في المعاني نال أقصاها

بديع وضع كأن الله صوره ... كنز الأخلا وبحرا دون أعداها

الوارث المجد في فتيان انتشرت ... فينا فضائلهم والله أفشاها

باهت بهم طيبة فضلا ومنقبة ... على البسيطة علياها وسفلاها

الموقدي نار حرب للأولى كفروا ... لنصرة الدين قد خاضوا مناياها

يـــا ابـــن الأولـــى غيـــر طـــرق المجـــد مـــا عرفـــوا ... لازلـــــت أســـــما الـــــورى فضـــــلا وأســـــناها

لـــــولا رجـــــاء لقـــــاكم والمـــــدى قـــــذف ... لطـــــاش بـــــي غربـــــة قـــــد جـــــاس بلوهـــــا

وفـــــوق ذاك أمـــــور لســـــت أذكرهـــــا ... وكيـــــف للـــــدهر لا يســـــطيع ذكراهـــــا

فاســـــلم دوامـــــا مـــــا أطـــــاع الله ذو رمـــــق ... منـــــا ومـــــا ث زوار مطاياهـــــا

وهذه أبيات للشيخ البيتوشي، ضمّنها في كتاب للشيخ أحمد بن عبدالله عندما همّ للذهاب للبادية:

أيـــا ويـــح صـــب لا يـــزال يروعـــه ... نـــذير النـــوى مـــن مـــتهم ثـــم منجـــد

ضـــنى لـــم يـــدع مـــن الهـــوى مـــن رســـومه ... ســـوى نفـــس فـــي طمـــره متـــردد

تناجـــت غـــوادي الطيـــر يـــا ليتهـــا غـــدت ... فريســـة أقنـــى ذي مخالـــب معتـــد

وقالـــت: غـــداً ينـــأى أبـــو المجـــد أحمـــد ... ولا صـــبر لـــي يومـــاً علـــى نـــأي أحمـــد

فتـــى إن يكـــن رضـــوى يحمـــل بعـــض مـــا ... يعانيـــه فـــي العليـــاء والمجـــد ينـــاد

وهـــل أنـــا إلا الكـــف، وهـــو أنامـــل ... ولا خيـــر مـــن بعـــد الأنامـــل فـــي اليـــد

فمـــن لـــي وأنـــى للفـــدتى كـــل بغيـــة ... بحـــابس هـــذا اليـــوم أو دافـــع الغـــد

فيـــا يـــوم لا تـــدبر، لـــك الخيـــر كلـــه ... ويـــا غـــد لا تقبـــل، وعـــش عـــيش مقعـــد

علـــى أنـــه لا شـــك ذلـــك مـــدبر ... وأنـــي علـــي إقبـــال هـــذا بمرصـــد

وقـــد يرتجـــي مـــا لا يـــراه، ينالـــه ... حليـــف الجـــوى، واهـــي القـــوى والتجلـــد

فـــإن ســـار، فالبـــدر المنيـــر أخـــوه ... لـــم يـــزل كـــل ليـــل فـــي مبيـــت مجـــدد

توســـلت بالبيـــت العتيـــق ومعشـــر ... هنالـــك شـــعث راكعـــين وســـجد

إلـــى الله أن يكفـــي الحبيـــب الـــذي نـــأى ... لقـــاء الـــردى فـــي كـــل مهـــوى ومصـــعد

ويرجع في عز منيع، ومنصب رفيع، وإقبال وسيع، وسؤدد

فتشقى حزازات النفوس وتشتفى حرارة أنفاس وغلة أكبد

وللبيتوشي أيضاً:

الهجر أقتل ما علمت فواصلي ماذا التجافي منك يا أبنة وائل

إن تصرمي حبلي فلست بصارم أو حلت عن عهدي فلست بحائل

أو تنكري شيئا ألم بلمتي (فكما علمت تكرمي وشمائلي)

يا أخت ذهل ملت عمن لم يمل وذهلت عمن ليس عنك بذاهل

إن كنت من أغنى الحسان ملاحة طراً فإني اليوم أحوج سائل

أمسي وأصبح والأسى حشو الحشا بين السهاد وبين عذل العاذل

لم أنس ما قد قلت للأتراب إذ تمشي للظعائن في خبوت حلاحل

من ذا الفتى البادي لنا في بردتي سيما الشباب ولون أشيب ناحل

أغريب دار أم له في وائل نسب يؤول إليه دون قبائل

وأراه مقتول الغرام فمن به ولأنت أدرى العالمين بقاتلي

يا من حكاه البان في لين وفي تعرف كما زعموه نور خمائل

لولاك عنسي لم تبت بعقالها تشكو وجاها في سباسب عاقل

بين الصدى والبوم والغيلان والعرج الجياع وكل أطلس خاتل

حيث القطا لا تهتدي لفراخها والريح لم تأمن طروق غوائل

باعدت فيك أقاربي وغششت فيك مناصحي وقطعت فيك مواصلي

وأكلـــــت صـــــمغ الطلـــــح فيـــــك وحبـــــذا ... ووردت مـــــــــــر مـــــــــــوارد ومناهـــــــــــل

وألفـــــت محتـــــرش الضـــــباب ولـــــم يكـــــن ... غيـــــر القصـــــور الشـــــامخات منـــــازلي

وبـــــذلت جهـــــدي فـــــي رضـــــاك ولـــــم أفـــــز ... ممـــــا أؤمـــــل مـــــن هـــــواك بطائـــــل

إن الـــــذي يرجـــــو الوفـــــاء مـــــن الـــــدمى ... كـــــالمرتجي لـــــدوام ظـــــل زائـــــل

مـــــن يمتـــــدح بـــــين الأنـــــام ببخلـــــه ... هيهـــــات أن تحظـــــى لديـــــه بنائـــــل

أشـــــمت بـــــي الواشـــــين والحســـــاد واللـــــوام لـــــي فـــــي لـــــوعتي وعـــــواذلي

وتركـــــت ذلـــــي بعـــــد عـــــزي فـــــي الهـــــوى ... مـــــثلا بكـــــل مشـــــاهد ومحافـــــل

فلأرمـــــين قلبـــــا غريـــــراً مـــــا ســـــلا ... عمـــــا وعـــــدت لـــــه بـــــدارة ماســـــل

ولأعـــــدلن ركـــــاب شـــــوقي عنـــــك يـــــا ... مـــــن لـــــيس فـــــي شـــــرع الغـــــرام بعـــــادل

ولأغمضـــــن عـــــن برقـــــك الطـــــرف الـــــذي ... مـــــازال يهمـــــي كالســـــحاب الهامـــــل

ولألـــــوين عـــــن اللـــــوى مـــــا دام قـــــو ... مـــــك فـــــي مرابعـــــه صـــــدور رواحـــــل

لا عـــــود منـــــي يـــــا أمامـــــة فيـــــك مـــــا ... شـــــاهدت مـــــولاي الإمـــــام الفاضـــــل

عـــــم النـــــوال أخـــــو العلـــــوم أبـــــو العـــــلا ... والجـــــد خـــــدن الجـــــد لـــــيس بهـــــازل

هـــــو أحمـــــد الـــــذهب المصـــــفى فـــــرع مـــــن ... ساســـــوا القبائـــــل بالقنـــــا وقنابـــــل

قبـــــل النبـــــي وحينمـــــا نصـــــروه بـــــالبيض الرقـــــاق وكـــــل أســـــمر ذابـــــل

قـــــاري الصـــــحائف والصـــــفاح فمنـــــه إحيـــــاء العلـــــوم وقتـــــل دهـــــر ماحـــــل

تلقـــــى العفـــــاة المحـــــدقين بربعـــــه ... فـــــي الجـــــدب كالأصـــــداف حـــــول الســـــاحل

ومـــــداده للحـــــب مـــــن ذوب اللمـــــى ... والحـــــب شـــــبه لعـــــاب أســـــود ســـــائل

قـــــل للـــــذي يرجـــــو محامـــــد أحمـــــد ... أيـــــن الـــــدراري مـــــن يـــــد المتطـــــاول

نســـــب أصـــــيل فـــــي شـــــمائل مثلمـــــا ... رقـــــت شـــــمول مـــــن نســـــيم أصـــــائل

وبـــــديع نظـــــم مثـــــل مـــــا خلـــــع الربيـــــ ... ـــــع علـــــى الروابـــــي مـــــن نفـــــيس غلائـــــل

ورزيـــــن حلـــــم لـــــو حوتـــــه الأرض مـــــا ... خفنـــــا عليهـــــا مـــــن طـــــروق زلازل

ونجـــــوم آراء لـــــه كـــــم قـــــد جلـــــت ... عنـــــا ديـــــاجي خطـــــب ليـــــل هائـــــل

ويمينـــــه فـــــي الجـــــود نهـــــر ســـــائل ... مـــــا إن رأينـــــا منـــــه نهـــــر الســـــائل

يـــــا نـــــازلا أعلـــــى الهضـــــاب إذا ارتـــــدت ... أنواؤهـــــا بـــــرداء الأم باخـــــل

عجـــــز الأواخـــــر عـــــن لحوقـــــك فـــــي العلـــــى ... لمـــــا جـــــروا وســـــبقت شـــــأو أوائـــــل

فتوركـــــوا الأعجـــــاز حـــــين رأوك قـــــد ... ملكـــــت كـــــل غـــــوارب وكواهـــــل

مـــــن تعيـــــه الفرســـــان فـــــي جولانهـــــا ... بطرادهـــــا يقنـــــع بمشـــــية راجـــــل

ومـــــذ أصـــــطفيت علـــــى الجيـــــاد رواحـــــلا ... فضـــــل الرغـــــاء علـــــى صـــــهيل الصـــــاهل

للبـــــدو كـــــل الفخـــــر إن تلـــــك فـــــيهم ... أو فـــــي القـــــرى فلهـــــن كـــــل فضـــــائل

يـــــا ليـــــت شـــــعري هـــــل غفلـــــت عـــــن الـــــذي ... مـــــا إن يـــــزال فلـــــيس عنـــــك بغافـــــل

وأنـــــا الـــــوفي وشـــــر مـــــن واليتـــــه ... مـــــن وده لـــــك كالخضـــــاب الناصـــــل

أرضـــــاك فـــــي الحـــــالين: ســـــخطك والرضـــــى ... أهـــــواك فـــــي يـــــومي نـــــوى وتواصـــــل

لكننـــــي مـــــذ غبـــــت عنـــــي ســـــيدي ... لا غبـــــت إلا كنـــــت أول آيـــــل

مازلـــــت مســـــلوب القـــــوى خلـــــف الفـــــراش رهـــــين قـــــد حـــــوادث ونـــــوازل

ضـــــعفت فمـــــن لـــــي أن أخـــــط لســـــيدي ... شـــــكواي عـــــن حمـــــل اليـــــراع أنـــــاملي

إن الفتـــــــى غـــــــرض ومـــــــا أيامـــــــه ... إلا النبـــــــال ودهـــــــره كالنابـــــــل

لـــــم يعصـــــم العصـــــم النفـــــار مـــــن الأذى ... ولـــــو انتحـــــين إلـــــى أعـــــز معاقـــــل

كـــــلا ولا الآوجـــــام مـــــن وقـــــع الـــــردى ... تغنـــــي عـــــن الليـــــث الهصـــــور الباســـــل

والعفـــــو منـــــك ومنـــــي التقصـــــير فـــــي الـــــ ... ـــــحالات فاســـــترني بعفـــــو شـــــامل

جاءتـــــك تخطـــــر فـــــي البـــــرى وخلاخـــــل ... وغلائـــــل مثـــــل القضـــــيب المائـــــل

خجـــــلا تعثـــــر فـــــي فضـــــول مروطهـــــا ... ترنـــــو إليـــــك بلحـــــظ طـــــرف الخـــــاذل

حســـــن الحضـــــارة فـــــي قنـــــاع بـــــداوة ... جمعـــــت فقابلهـــــا بوجـــــه القابـــــل

ولـــــئن تجـــــد لكمالهـــــا نقصـــــا فمـــــا ... غيـــــر الآلـــــه إذا نظـــــرت كامـــــل

لازلـــــت عـــــز الجـــــار معمـــــور الـــــديا ... ر مكـــــين حـــــظ قبلـــــة للآمـــــل

مـــــاحن رعـــــد أو بكـــــت ســـــحب علـــــى ... ميـــــت النبـــــات يســـــح دمـــــع هاطـــــل

وهذه قصيدة للشيخ البيتوشي، أرسلها للشيخ أحمد، يهنئه بعيد الفطر:

يـــــا أحمـــــد المـــــأمول يـــــا خيـــــر مـــــن ... مهـــــد طـــــرق المجـــــد تمهيـــــداً

وخيـــــر مـــــن ألقـــــى إليـــــه الحجـــــى ... والعلـــــم والحلـــــم المقاليـــــداً

هـــــذا هـــــلال الفطـــــر راف، وقـــــد ... بـــــدد شـــــمل الصـــــوم تبديـــــداً

كحربـــــة أؤدهـــــا الطعـــــن فـــــي ... صـــــدر أعـــــدائك تأويـــــداً

أو منجـــــل غـــــادر ربـــــي بـــــه ... عمـــــر الـــــذي يقـــــلاك محصـــــوداً

فاشـــــرب علـــــى رغـــــم زمـــــان مضـــــى ... يهـــــــــدد الشـــــــــراب تهديـــــــــداً

لا خائفـــــــاً مـــــــن حـــــــاكم صـــــــولة ... ولا مـــــــــن العـــــــــاذل تفنيـــــــــداً

مقبـــــول مـــــا شـــــيدت فـــــي شـــــهر الـــــ ... ـــــــماضي مـــــــن الخيـــــــرات تشـــــــييداً

مغـــــــــرداً طيـــــــر المســـــــرات فـــــــي ... أفنـــــــــان إقبالـــــــــك تغريـــــــــداً

تفيـــــــد مـــــــن والاك مـــــــا يشـــــــتهي ... وتتـــــــــــرك الحاســـــــــد مفـــــــــؤوداً

وليهنـــــــك العيـــــــد ولـــــــو أننـــــــي ... أنصـــــــفت هنيـــــــت بـــــــك العيـــــــداً

فـــــأي يـــــوم أنـــــت فيـــــه يـــــرى ... لســـــــائر الأيـــــــام محســـــــوداً

أيـــــار لـــــولا ورده لـــــم يكـــــن ... دون شـــــــهور العـــــــام محمـــــــوداً

جمعـــــت للأنفـــــس طيبـــــا وإطـــــ ... ـــــــراباً كمـــــا قـــــد ضـــــمن العـــــوداً

عـــــودك مبـــــري مـــــن الجـــــود أم ... مـــــن عـــــودك البـــــاري بـــــرى الجـــــوداً

خلفـــــة مـــــاء الـــــورد عـــــن ورده ... خلفـــــــت أجـــــــدادك مجـــــــدوداً

تـــــروي أحاديـــــث النـــــدى عـــــنهم ... مصـــــــــححاً تلـــــــك الأســـــــانيداً

وفقـــــت لـــــولا صـــــحبة المصـــــطفى ... أولئـــــــك الصـــــــيد الأماجيـــــــداً

أجلـــــت طرفـــــي بـــــين أهـــــل الـــــورى ... وجبـــــــت فـــــــي تطـــــــوافي البيـــــــداً

فلـــــم أجـــــد أحفـــــى بكســـــب الثنـــــا ... منـــــــك ولا أبـــــــذل مجهـــــــوداً

عزمـــــك يومـــــاً لا يـــــرى مغمـــــداً ... ولـــــم يـــــزل كـــــورك مشـــــدوداً

أنـــــت لنـــــا روح ولا فضـــــل للـــــ ... ـــــــجسم بـــــدون الـــــروح معـــــدوداً

مـــــا مهمـــــل اللفـــــظ مفيـــــدا ولـــــو ... ردد بالألحـــــــــــان ترديـــــــــداً

هـــــــل جاحـــــــد فضـــــــلك إلا الـــــــذي ... لـــــــم يـــــــؤت توفيقـــــــاً وتســـــــديداً

إن لـــــــم يـــــــر الأكمـــــــه شـــــــمس الضـــــــحى ... فلـــــــيس فضـــــــل الشـــــــمس مجحـــــــوداً

يـــــــا ســـــــيدا منطقـــــــه لؤلـــــــؤ ... يـــــــروق محلـــــــولاً ومعقـــــــوداً

وخلقـــــــه الســـــــهل النســـــــيم الـــــــذي ... بـــــــاكر روضـــــــاً طـــــــل أو جيـــــــداً

وطبعـــــــه مـــــــاء الحيـــــــاة الـــــــذي ... يجـــــــدد الأعمـــــــار تجديـــــــداً

هـــــــاك ثنـــــــاء مثلمـــــــا يخضـــــــل الـــــــ ... ـــــــروض مـــــــن الطـــــــل وتمجيـــــــداً

مـــــــا فيـــــــه مـــــــن عيـــــــب ســـــــوى أنـــــــه ... جنـــــــب تطـــــــويلا وتعقيـــــــداً

مـــــــن حـــــــافظ الـــــــرد القـــــــديم الـــــــذي ... أكـــــــده الإخـــــــلاص تأكيـــــــداً

هـــــــاجر فـــــــي حبـــــــك أحبابـــــــه ... طـــــــرا، وأهـــــــلا، مواليـــــــداً

مـــــــا إن تـــــــراه فـــــــي الهـــــــوى ملحـــــــدا ... حتـــــــى يـــــــرى فـــــــي الـــــــرمس ملحـــــــوداً

فطالمـــــــا مـــــــن غيـــــــر مـــــــن رأى ... طـــــــوق منـــــــه جـــــــودك الجيـــــــداً

جـــــــود بـــــــلا وعـــــــد ولا خيـــــــر فـــــــي ... مـــــــن تتقاضـــــــاه المواعيـــــــداً

عـــــــش فـــــــي أمـــــــان مـــــــن صـــــــروف الـــــــردى ... مخـــــــولاً عـــــــزا وتأييـــــــداً

والمجـــــــد لازال، وظـــــــل العلـــــــى ... عليـــــــك مقصـــــــوداً وممـــــــدوداً

ترفـــــــل فـــــــي ذيـــــــل المنـــــــى والهنـــــــا ... مـــــــا دام عيـــــــد عاقبـــــــاً عيـــــــداً

وللشيخ البيتوشي قصيدة أرسلها للشيخ أحمد بن عبدالله وهو في البادية مع بني خالد، يرد فيه على وشاه أرادو أن يوقعوا بينه وبين الشيخ أحمد، قال فيها:

هـــــــم الحواســـــــد إرجـــــــاف وإفســـــــاد ... يـــــــارب، لا عـــــــاش نمـــــــام وحســـــــاد

لا عـــــــيش إلا الهـــــــوى لـــــــولا التـــــــنغص مـــــــن ... ســـــــعي الوشـــــــاة، وللأشـــــــياء أضـــــــداد

لـــــم يـــــبلعن مغـــــرم مـــــن حجبـــــه أمـــــلا ... إلا وجـــــذوا عنـــــاق الوصـــــل، أوكـــــادوا

ولا رأوا مـــــن معـــــين الوصـــــل صـــــافية ... إلا لهـــــم ثـــــم إصـــــدار وإيـــــراد

ســـــقياً لأيامنـــــا اللائـــــي لنـــــا ســـــلفت ... بـــــالواديين، وللأوقـــــات إســـــعاد

حيـــــث الأقـــــاحي بـــــذات الأيـــــك ترشـــــفنا ... طلالـــــه فـــــي جـــــوى الأحشـــــاء اضـــــماد

أيـــــام تســـــعد ســـــعدى غيـــــر باخلـــــة ... ولا ينهنههـــــا عـــــذر وإبعـــــاد

تســـــري إلـــــي، ونـــــار الحـــــي خامـــــدة ... وتنثنـــــي ولـــــنجم الصـــــبح إيقـــــاد

أغـــــازل الـــــريم منهـــــا وهـــــو ذو حـــــور ... وأعطـــــف البـــــان منهـــــا وهـــــو ميـــــاد

وأشـــــرب الصـــــرف مـــــن معســـــول ريقتهـــــا ... ممســـــك العـــــرف لـــــم تمزحـــــه أنكـــــاد

حتـــــى عـــــدت بيننـــــا للـــــدهر عاديـــــة ... والـــــدهر قـــــديما ببـــــث الشـــــمل معتـــــاد

نـــــأى بآنســـــة الحيـــــين لابعـــــدت ... إفـــــك الوشـــــاة فتاويـــــب وإســـــآد

بثـــــت إلـــــى عتابـــــاً وهـــــي نازحـــــة ... كعقـــــد در تحلـــــت منـــــه أجيـــــاد

أو روضـــــة مـــــن ريـــــاض الحـــــزن زاهيـــــة ... تهـــــش مـــــن نشـــــرها المســـــكي رواد

كأنهـــــا الخلـــــد فيـــــه الطيـــــر ســـــاجعة ... وحورهـــــا زهـــــر غصـــــن وأوراد

وذاك مـــــن زخـــــرف القـــــول الـــــذي ســـــمعت ... ممـــــن لهـــــم عـــــن طريـــــق الحـــــق إلحـــــاد

لا كنـــــت إن صـــــدقوا ممـــــن عنـــــت لهـــــم ... مـــــن شـــــامخ العـــــز والعليـــــاء أطـــــواد

ولا انتميـــــت لأســـــلاف لهـــــم ضـــــربت ... فـــــوق الســـــماكين أطنـــــاب وأوتـــــاد

أمـــــا درت أننـــــي مـــــن لـــــم تـــــدب لـــــه ... عقـــــارب، وحســـــان الخلـــــق لـــــي عـــــاد

أفـــــي لخلـــــي فـــــي حـــــالي رضـــــى وقلـــــى ... ســـــيان مقتـــــرب عنـــــدي وإبعـــــاد

مـــا حـــدث عـــن شـــيمي الغـــر الألـــى شـــهدت ... أهـــل الهـــوى لـــي بهـــا يومـــاً وإن حـــادوا

فمـــا لهـــا وهـــي أدرى بـــي تصـــيخ إلـــي ... قـــوم عـــدا دارهـــم حلـــم وإرشـــاد

هـــلا أبـــت كإبـــائي عـــن زخـــارفهم ... يـــوم الثنيـــة إن قلـــوا وإن زادوا

رمـــوا خـــداعي بمـــا كـــادوا ومـــا ظفـــروا ... والصـــب عـــن عـــذل العـــذال صـــداد

يـــا أخـــت ســـعد ســـقى داراً حللـــت بهـــا ... مـــزن يزجيـــه إبـــراق وإرعـــاد

قاســـيت فيـــك معـــادة الغـــواة لهـــم ... علـــى حشـــو الحشـــا ضـــغن وأحقـــاد

هـــواي حيـــث تحمـــل الـــيعملات بكـــم ... ولـــيس للقلـــب عـــن مغنـــاك مرتـــاد

فـــي القلـــب منـــي، كمـــا تهـــوين صـــدق هـــوى ... وفـــي الحيـــازيم للأشـــواق تـــرداد

عنـــدي إذا لـــم أشـــم مـــنكم بـــروق رضـــى ... لا الشـــام شـــام ولا بغـــداد بغـــداد

والله مـــا ملـــت عـــن لهـــج الغـــرام بكـــم ... غيـــري مـــن النـــاس للســـلوان ينقـــاد

بـــئس الخليـــل الـــذي يغويـــه عـــن طـــرق الـــ ... ـــوفاء للخـــل أنـــذاك وأوغـــاد

عـــدول دعـــواي أجفـــان مجرحـــة ... لـــي مـــن يـــزكيهم هـــم وتســـهاد

فليـــت قلبـــك فـــي جنبـــي آونـــة ... لتعلمـــي حـــال مـــن أضـــناه إبعـــاد

يـــا مـــن نـــأت بفـــؤادي حينمـــا وخـــدت ... بهـــا المطايـــا وللأنفـــاس تصـــعاد

قضـــى الإلـــه بمـــا أمضـــى فهـــل لـــك فـــي ... شـــاك تمـــادي فملـــت منـــه عـــواد

بـــي منـــك مـــا لوعـــدا بالصـــوم لا نصـــدعت ... أو بالجبـــال لســـالت منـــه أوهـــاد

عـــودي، فـــلا زلـــت بالإحســـان عائـــدة ... علـــى الكئيـــب، فخيـــر النـــاس مـــن عـــادوا

الجزء الثالث: قلة الينّ

هذه قصيدة للشيخ عبدالله البيتوشي، أرسلها إلى الشيخ أحمد بن عبدالله ، يشكو قلة وجود البن في بيته :

لـــــي شـــــهر إن لـــــم يكـــــن شـــــهران ... منـــــذ فارقـــــت لـــــذة الفنجـــــان

ســـــاء خلقـــــي مـــــن بعـــــده ولقـــــد ... كنـــــت لمـــــا كنـــــت ذا ســـــجايا حســـــان

ولقـــــد ضـــــاق بـــــي مكـــــاني حتـــــى ... ضـــــاق صـــــدري عـــــن احتمـــــال جنـــــاني

يـــــا خليلـــــي عشـــــتما أبلغـــــا عنـــــي النـــــ ... ـــــدامـــــى حـــــالتي التـــــي تريـــــان

قهـــــوتي أزرق الميـــــاه وهـــــم يســـــ ... ـــــقون منهـــــا حمـــــراء كـــــالأرجوان

رب ليـــــل أطـــــار نـــــومي هـــــوا ... ويـــــن بيـــــوتٍ أخيـــــراً قبيـــــل الأذان

فيـــــه أشـــــكو بثـــــي وحزنـــــي إلـــــى اللـــــ ... ـــــه وحـــــالي لديـــــه رأي العيـــــان

إن هـــــم يرضـــــيهم معيشـــــتي النكـــــ ... ـــــداء فـــــلا خيـــــر فـــــي بقايـــــا الزمـــــان

فأجابه الشيخ أحمد بقوله :

اشـــــرب الكـــــأس دائمـــــاً بالتهـــــاني ... آمـــــن العـــــدم مـــــا جـــــرى الملـــــوان

واصـــــطبح قهـــــوة كحمـــــرة صـــــبح ... بعـــــد هـــــزم الكـــــرى قبيـــــل الأذان

بنـــــت بـــــن لا بنـــــت كـــــرم حـــــرام ... لـــــم تـــــذلل بعصـــــرها فـــــي الـــــدنان

تجلـــــب الأنـــــس للفتـــــى ويحلـــــى ... دارس العمـــــر حليـــــة الولـــــدان

فاســـــع فـــــي طبخهـــــا وقـــــف لجلاهـــــا ... ثـــــم طـــــف للـــــوداع نحـــــو الحســـــان

واعتمـــــر بالســـــماع إن زمـــــزم العـــــو ... د وإيـــــاك خشـــــية الرهبـــــان

لاتكـــــن للســـــرور يومـــــاً مضـــــيعاً ... فـــــالفتى يســـــتفيته الفتيـــــان

وانتهـــــــب لـــــــذة الزمـــــــان فيـــــــا رب ... ســـــــرور نهبتـــــــه مـــــــن زمـــــــاني

إذ أنـــــــا والشـــــــباب فـــــــي العنفـــــــوان ... فـــــــي الهـــــــوى مـــــــن أكـــــــابر الفتيـــــــان

يـــــــا خليلـــــــي إذا تـــــــذكرت مـــــــا فـــــــا ... ت ســـــــعت مقلتـــــــاي فـــــــي الهمـــــــلان

ليـــــــت شـــــــعري هـــــــل رجعـــــــة أرتجيهـــــــا ... أم مضـــــــى مثـــــــل مـــــــا مضـــــــى القارظـــــــان

أشـــــــتكي للـــــــذي برانـــــــي دهـــــــراً ... بـــــــالهموم المـــــــثقلات برانـــــــي

أســـــــهر العـــــــين وابتلانـــــــي بقيـــــــدٍ ... منـــــــع الرجـــــــل ان تســـــــير لشـــــــاني

كلمـــــــا رمـــــــت نهضـــــــة قـــــــال:مهـــــــلا ... لا تقـــــــس أولاً قيـــــــاس الثـــــــواني

ليتـــــــه إذ جفـــــــا ولـــــــم يـــــــرع عهـــــــدي ... لـــــــم يكـــــــن جالبـــــــاً خـــــــلاف الأمـــــــاني

لارعـــــــى الله صـــــــاحباً لايراعـــــــي ... ســـــــالف الـــــــود والعهـــــــود المتـــــــان

الجزء الرابع: قسوة الدهر

أرسل الشيخ البيتوشي هذه الأبيات إلى الشيخ أحمد، يشكو فيها قسوة الدهر :

هـــــــاج البـــــــرق أم نســـــــيم يمـــــــان ... أم حمـــــــام رفـــــــت علـــــــى الأغصـــــــان

يـــــــا حمـــــــام الأراك رفقـــــــاً بصـــــــب ... ذي فـــــــؤاد مـــــــن الجـــــــوى حـــــــران

يـــــــا حمـــــــام الأراك مـــــــا لـــــــي أرا ... كـــــــن تجـــــــاوبن فـــــــي ذرا الأفنـــــــان

أخمـــــــاص أنـــــــتن ظمـــــــأى ولا ينـــــــ ... ـــــــكر شـــــــكوى مـــــــن ظـــــــاميء خمصـــــــان؟

أم بطـــــــرتن إذ بشـــــــمتن يومـــــــا ... مـــــــن فـــــــروع مـــــــن البشـــــــام لـــــــدان؟

أم ذكـــــــرتن مألفـــــــا وغريـــــــب الـــــــ ... ـــــــد ار يشـــــــجوه تـــــــذكر الأوطـــــــان؟

أم ثكـــــــالى تنـــــــدبن والنـــــــدب فـــــــرض ... فـــــــي طريـــــــق الوفـــــــا علـــــــى الـــــــثكلان؟

غيـــــــر أنـــــــي رابنـــــــي جمـــــــود الأمـــــــاقي ... مـــــــع طـــــــول البكـــــــا وخضـــــــب البنـــــــان

إن بكيـــــــــــتن بائســـــــــــات شـــــــــــئون ... فـــــــدموعي ســـــــالت علـــــــى أردانـــــــي

إن شـــــــــــأني وشـــــــــــأنكن جميعـــــــــــا ... عنـــــــد أهـــــــل الهـــــــوى لمختلفـــــــان

بـــــان لـــــي أنكـــــن عجـــــم فـــــلا تفـــــ ... ـــــرقن بـــــين الســـــرور والأحـــــزان

ســـــــاعداني علـــــــى البكـــــــا ســـــــاعداني ... يـــــــا خليلـــــــي قبـــــــل أن تبكيـــــــاني

أوأعيـــــــرا جفنـــــــي جفنـــــــاً صـــــــحيحاً ... فلحـــــــــــاظي قريحـــــــــــة الأجفـــــــــــان

أو دعـــــــــاني وودعـــــــــاني وكفـــــــــا ... عـــــــن ملامـــــــي وخليـــــــاني وشـــــــاني

أتلومـــــــانني ســـــــفاهاً وهـــــــل يســـــــ ... ـــــمع صـــــب ليســـــت لـــــه أذنـــــان

فهـــــو يصـــــلى زفيـــــره مـــــا تبقـــــى ... منـــــــــه إلا عينـــــــــان نضـــــــــاختان

صـــــرح الوجـــــد بـــــرح الهـــــم فـــــر الصـــــ ... ـــــبر قـــــر الأســـــى فـــــلا تخـــــذلاني

مـــــن لمضـــــنى رأى النجـــــوم وحيـــــداً ... مـــــل حتـــــى رثـــــى لـــــه الفرقـــــدان

ظـــــن مـــــن طـــــول ليلـــــه أنهـــــا سمـــــ ... ـــــرن أفلاكهـــــا عـــــن الـــــدوران

بـــــات يرمـــــي الســـــها بطـــــرف كليـــــل ... مـــــن ســـــهاد دامـــــي المـــــدامع وان

وبـــــد منـــــه فـــــوق كبـــــد جـــــريح ... ويـــــد مـــــدها إلـــــى الـــــرحمن

يســـــأل النجـــــع والشـــــفاء لـــــرب الـــــ ... ـــــجود والمجـــــد والمزايـــــا الحســـــان

خزرجـــــي النجـــــار فـــــرع بنـــــي النجـــــ ... ـــــار جـــــم الفخـــــار عـــــالي المبـــــاني

طيـــــب العـــــود واللحـــــا عريـــــق الـــــ ... ـــــعرق ســـــامي الغصـــــون حلـــــو المجـــــاني

أحمـــــد المرجتـــــى المفـــــدى أبـــــن عبـــــد اللـــــ ... ـــــه ذو الحلـــــم والحجـــــا والبيـــــان

ومكـــــــان مـــــــن المكانـــــــة ســـــــام ... بـــــــات مـــــــن دون نيلـــــــه القمـــــــران

ومســـــــــاع جميلـــــــــة دون مـــــــــن ... منـــــــه يبغـــــــي بهـــــــا رضـــــــا المنـــــــان

رب ســـــــهد يـــــــراه كالشـــــــهد فـــــــي دفـــــــ ... ـــــــع ملـــــــم عـــــــن عـــــــاجز لهفـــــــان

تعبـــــــت نفســـــــه لكـــــــي تســـــــتريح النـــــــ ... ـــــــاس فـــــــي حفـــــــض عيشـــــــة وأمـــــــان

فهـــــــو كالشـــــــمعة الصـــــــبور علـــــــى النـــــــ ... ـــــــار لكيمـــــــا تنيـــــــر للنـــــــدمان

ســـــــود أقلامـــــــه تضـــــــيء ديـــــــاجي ... أمـــــــل الآملـــــــين فـــــــي الجريـــــــان

أريحـــــــي يهتـــــــز عطفـــــــاه للجـــــــد ... وى اهتـــــــزاز الخطـــــــي عنـــــــد الطعـــــــان

كـــــم لـــــه فـــــي النـــــدى شـــــواهد صـــــدق ... مـــــن أيـــــاد بيضـــــن ســـــود الأمـــــاني

لـــــو حـــــوت كفـــــه نقـــــود الـــــدراري ... لحباهـــــا هـــــيلا بـــــلا ميـــــزان

ذو قـــــواف يـــــدخلن مـــــن غيـــــر إذن ... عنـــــد إنشـــــادهن فـــــي الآذان

فهـــــي تســـــري مـــــن اللطافـــــة فـــــي الأر ... واح مســـــرى الأرواح فـــــي الأبـــــدان

رق معنـــــاه مـــــع جزالـــــة لفـــــظ ... رقـــــة الخنـــــدريس حشـــــو الـــــدنان

مالبيـــــد لديـــــه إلا بليـــــد ... فـــــي المعـــــاني فمـــــا بـــــديع الزمـــــان

صـــــادق القـــــول صـــــادق الفعـــــل عـــــف الســـــ ... هـــــد عـــــف الهجـــــود عـــــف اللســـــان

وبـــــه تمـــــت المكـــــارم طـــــرا ... مثـــــل مـــــا تمـــــت القنـــــا بالســـــنان

يـــــا أبـــــا المكـــــارم أبقـــــاك مـــــو ... لاك بقـــــاء النســـــرين والســـــرطان

جـــــاءني مشـــــتكاك فـــــي ضـــــمن أبيـــــا ... ت حســـــان كلؤلـــــؤ أو جمـــــان

فهـــــي تفتـــــر عـــــن معـــــان كمـــــا افتـــــر ... عـــــن الطـــــل مبســـــم الأقحـــــوان

فعرانـــــي مـــــن العنـــــا مـــــا عرانـــــي ... ودهـــــاني مـــــن الأســـــى مـــــا دهـــــاني

إن رجـــــلا تشـــــكو أذاهـــــا لأهـــــل ... أن تفـــــدى بموضـــــع التيجـــــان

هـــــزك الـــــدهر بالجفـــــاء ومـــــا هـــــز ... ســـــوى عطـــــف صـــــارم هنـــــدواني

أنـــــت تشـــــكو ولـــــيس يشـــــكو ســـــوى الـــــ ... ـــــفضل ومحـــــض الحجـــــا ولـــــب المعـــــاني

إن يكـــــن خانـــــك الزمـــــان فقـــــد خـــــا ... ن أبـــــاك الصـــــفي وســـــط الجنـــــان

بعـــــد أن كـــــان فـــــي الفـــــراديس يختـــــا ... ل ســـــرورا فـــــي الـــــروح والريحـــــان

لقـــــي البـــــؤس والعنـــــاء وســـــوء الـــــ ... ـــــعيش فـــــي دار ذلـــــة وامتهـــــان

مـــــا نجـــــا مـــــن أذاه نـــــوح نجـــــي اللـــــ ... ـــــه مـــــن قبـــــل آيـــــة الطوفـــــان

يتواصـــــون فيـــــه بـــــالهجر والهجـــــ ... ـــــر كمـــــا قـــــد ســـــمعت والشـــــنآن

والخليـــــل الخليـــــل أقحـــــم تلـــــك النـــــ ... ـــــار كرهـــــا إذ جـــــاء بالتبيـــــان

فجـــــع الـــــدهر يوســـــفاً بأبيـــــه ... وأبـــــاه بيوســـــف الكنعـــــاني

كفـــــت المقلتـــــان فـــــي الحـــــزن مـــــن هـــــ ... ذا وذاك المبيـــــع بيـــــع الهـــــوان

يـــــأت فـــــي مصـــــر برهـــــة نـــــائي الـــــدا ... ر غريبـــــاً فـــــي قبضـــــة الســـــجان

بعـــــد مـــــا ذاق وحشـــــة الجـــــب والإيـــــ ... ـــــذاء والجـــــور مـــــن يـــــد الإخـــــوان

وبـــــلاء الكلـــــيم مـــــا هـــــو يتلـــــى ... كـــــبلاء المســـــيح فـــــي القـــــرآن

ولنـــــا فـــــي الرســـــول أســـــوة خيـــــر ... خـــــاتم الرســـــل ســـــيد الأكـــــوان

أخرجـــــوه مـــــن بطـــــن مكـــــة ظلمـــــاً ... فبكـــــى رحمـــــة لـــــه الأخشـــــبان

ورمـــــوا ثغـــــره وشـــــجوا جبينـــــا ... منـــــه مـــــن بعـــــض نـــــوره النيـــــران

إن ذا الـــــــــدهر هكـــــــــذا فتصـــــــــبر ... صـــــــــبر لا عـــــــــاجز ولا متـــــــــواني

أول العنكبـــــــــوت أولـــــــــى إذا مـــــــــا ... أعضـــــــــل الـــــــــداء مـــــــــن دوا لقمـــــــــان

مـــــــن يـــــــرم صـــــــفو الحيـــــــاة دوامـــــــا ... خانـــــــه لا أبـــــــا لـــــــه الفتيـــــــان

إن شـــــــكوى الفتـــــــى إلـــــــى الـــــــدهر يومـــــــاً ... مثـــــــل شـــــــكوى الجـــــــريح للعقبـــــــان

رب يســـــــر أتـــــــاك مـــــــن بعـــــــد عســـــــر ... ورزايـــــــا تبـــــــدلت بالتهـــــــاني

دم شـــــــفاك الإلـــــــه موفـــــــور أجـــــــر ... فـــــــوق مـــــــا ترتجـــــــي مـــــــن الـــــــديان

فـــــــي ظـــــــلال مـــــــن المســـــــرات دان ... وأمـــــــان مـــــــن نائبـــــــات الزمـــــــان

أمـــــــا آن للـــــــدهر أن يســـــــتكين ... فتنجلـــــــي غمـــــــرة القلـــــــب الحـــــــزين

لقـــــــد ألانـــــــت مـــــــزن أحداثـــــــه ... صـــــــم الرواســـــــي وأبـــــــى أن يلـــــــين

كـــــــم مـــــــن هجـــــــين دمـــــــث مبركـــــــاً ... وحـــــــرة وجنـــــــاء تشـــــــكو الـــــــوجين

وجاهـــــــل فـــــــي منصـــــــب شـــــــامخ ... وعاقـــــــل فـــــــي أســـــــفل الســـــــافلين

وبـــــــاتر أفنـــــــى شـــــــباه الصـــــــدا ... فـــــــي خلـــــــق رهـــــــن الزوايـــــــا مهـــــــين

وهـــــــو إذا مـــــــا عبســـــــت أوجـــــــه الـــــــ ... أقـــــــران يـــــــوم الـــــــروع نعـــــــم القـــــــرين

وطالمـــــــا كـــــــان مفـــــــدى مـــــــن الـــــــ ... أبطـــــــال بالآبـــــــاء ثـــــــم البنـــــــين

وفـــــــاتر الحـــــــد يـــــــرى حملـــــــه ... فخـــــــراً أثـــــــيلاً عـــــــاتق الـــــــدارعين

مصـــــــقل فـــــــي خلـــــــل وشـــــــيت ... بعســـــــجد محـــــــض ودر ثمـــــــين

يشـــــــقى بـــــــه الكـــــــال مـــــــن غيـــــــر جـــــــد ... وى فهـــــــو كـــــــالإثم علـــــــى الآثمـــــــين

عـــــــيش خزامـــــــى الحـــــــزن مـــــــص الثـــــــرى ... ومكـــــــرع الكلـــــــث مـــــــاء معـــــــين

وضـــــيغم فـــــي الغـــــاب يشـــــكو الطـــــوى ... وللثعـــــــــالى شـــــــــهوة المشـــــــــتهين

قـــــد عطلـــــت شـــــهادة الكـــــف والخنصـــــر ... فـــــــــي الحلـــــــــى مـــــــــن المـــــــــزدهين

يـــــا لهـــــف يبـــــدو واو عمـــــر وســـــدى ... وهمـــــــــز بســـــــــم الله فـــــــــي المختفـــــــين

عـــــــاداني الـــــــدهر فلـــــــي مضـــــــجع ... أقـــــــــض والمشـــــــــرب مـــــــــاء وطـــــــين

تقـــــول مـــــاذا الهـــــم لـــــي جـــــارتي ... إنـــــــي أراهـــــــا فـــــــي ضـــــــلال مبـــــين

لا هـــــــــــم إلا هـــــــــــم ذي همـــــــــــة ... عاليـــــــــة يبلـــــــــى بخـــــــف مهـــــــين

أســـــــلمني أحفـــــــى الأخـــــــلاء بـــــــي ... وبـــــــــح شـــــــــمال أســـــــــلمتها اليمـــــــين

والمـــــــــرء يلقـــــــى مـــــــن الأقـــــــربين ... مـــــــــاليس يلقـــــــاه مـــــــن الأبعـــــــدين

رب طمـــــــوح الطـــــــرف صـــــــب يـــــــرى ... ممـــــــــا جنـــــــت عينـــــــاه فـــــــي الســـــــاهرين

بقيـــــت فـــــي بيتـــــي كالعضـــــب فـــــي ... قرابـــــــه لـــــــيس لـــــــه مـــــــن خـــــــدين

وبـــــت مـــــن بـــــين المـــــلا ضـــــائعا ... كشـــــــــمعة أوقـــــــــدتها للعمـــــــــين

لا ذنـــــــب لـــــــي إلا حجـــــــا يرتضـــــــى ... ولـــــــين أخـــــــلاق وجـــــــاش متـــــــين

فـــــي نســـــب كالـــــذهب المنتقـــــى ... مـــــن كـــــل قيـــــل بالمعـــــالي قمـــــين

ســـــمح بـــــذات اليـــــد لكنـــــه ... بعرضـــــــه مهمـــــــا ترمـــــــه ضـــــــنين

يـــــأوي طريـــــد الـــــدهر مـــــنهم إلـــــى ... عـــــز منيـــــع وقـــــرار مكـــــين

مـــــآثر أورثهـــــم جـــــدهم ... مـــــــاء الســـــــماء العلـــــــم المســـــــتبين

أظـــــن دهـــــري ذاكـــــراً مـــــا جـــــرى ... عليـــــه مـــــن أســـــلافي الأقـــــدمين

قـــــد وســـــموا إذ هـــــو عبـــــد لهـــــم ... جبهتـــــه فهـــــو مـــــن الحاقـــــدين

يـــــا دهـــــر حتـــــام التعـــــامي أمـــــا ... يكفيـــــك أم لســـــت مـــــن المبصـــــرين

أم لســـــت تـــــدري أننـــــي جـــــار خيـــــ ... ـــــر الموقـــــدي النيـــــران للمعتشـــــين

صـــــلب قنـــــاة البـــــاس للمعتـــــدين ... رخـــــو وكـــــاء الكـــــيس للمجتـــــدين

أبـــــر المعـــــاني أحمـــــد المرتجـــــى الـــــ ... ـــــحبر الهمـــــام الهبـــــرزي الـــــرزين

أصـــــيد إمـــــا جئتـــــه تلقـــــه ... أزهـــــر كالبـــــدر أغـــــر الجبـــــين

يفـــــوح مـــــن أعراقـــــه المنتـــــدى ... مـــــا الآس والنـــــرجس مـــــا الياســـــمين

و مقـــــول كالصـــــارم المنتضـــــى ... مـــــن جفنـــــه أبـــــيض عـــــرض وديـــــن

يغـــــار للحـــــق مطيعـــــا لـــــه ... لـــــذا تـــــراه فـــــي اشـــــتداد ولـــــين

رقـــــت حواشـــــي بـــــرد أفكـــــاره ... كمـــــا بـــــدا الضحضـــــاح للنـــــاظرين

كـــــأن أبكـــــار معانيـــــه فـــــي الألفـــــاظ ... حـــــور فـــــي الموشـــــاة عـــــين

دان لـــــه مـــــن كـــــل فخـــــر أبـــــي ... عـــــن غيـــــره مـــــا لـــــم تخلـــــه يبـــــين

ســـــارت معاليـــــه وأخلاقـــــه ... كالمثـــــل الســـــائر فـــــي العـــــالمين

وإن تجاهلـــــت فأنصـــــار دينـــــ ... ـــــن الله مـــــن آبائـــــه الأكـــــرمين

هـــــم فوقـــــوا الـــــدين بصـــــدق اللقـــــا ... ء بعـــــد اعوجـــــاج مـــــن يـــــد الكـــــافرين

كـــــم مشـــــهد قـــــرت بـــــه أعـــــين الأمـــــلاك ... فـــــيهم جبرئيـــــل الأمـــــين

يتلـــــون بـــــالبيض وســـــمر القنـــــا ... رايـــــة طـــــه ســـــيد المرســـــلين

ســـــحب صـــــلاة وســـــلام علـــــى ... روضـــــة مثـــــواه همـــــت كـــــل حـــــين

يـــــا فـــــارس الأقـــــران والـــــنظم والـــــ ... ـــــمنثور بـــــل يـــــا كعبـــــة المعتقـــــين

هـــــــل أتـــــــاكم أننـــــــي لـــــــم أزل ... منـــــذ بنـــــتم حلـــــف الجـــــوى والحنـــــين

مـــــا ســـــاغ لـــــي بعـــــدكم بـــــارد ... ولا تلـــــــــذذت بأكـــــــــل الســـــــــمين

لا وصـــــــــفاء الـــــــــود فـــــــــيكم ووا ... ري زنـــــد شـــــوق فـــــي فـــــؤادي كمـــــين

مـــــا شـــــام جفنـــــي لكـــــم بارقـــــاً ... إلا وإنســـــــــاني مـــــــــن المـــــــــارقين

ولا تنســـــــــمت نســـــــــيم الصـــــــــبا ... إلا ومـــــــن تـــــــذكاركم لـــــــي أنـــــــين

فـــــدتك يـــــا نفـــــس نفســـــي ومـــــن ... أعـــــزى إلـــــيهم مـــــن كـــــرام الأبـــــين

متـــــى تـــــرى أيـــــنقكم عنـــــدنا ... يحـــــط مـــــن أكوارهـــــا والوضـــــين

ينفـــــرج الهـــــم وينفـــــك عـــــا ... ن بـــــات فـــــي كـــــف البلايـــــا رهـــــين

دمـــــت كمـــــا شـــــئت عمـــــاد العـــــلا ... عـــــن غيـــــر الـــــدهر مـــــن الآمنـــــين

مخلـــــدا صـــــيتك دنيـــــا وعقـــــ ... ـــــبى الفـــــراديس مـــــع الخالـــــدين

فأجابه الشيخ أحمد بن عبدالله بهذه الأبيات:

لله أم الكـــــــــــــرد أن أنجبـــــــــــــت ... إذ نتجـــــــت كـــــــل حســـــــام ســـــــنين

أبـــــدت لنـــــا مـــــن أفقهـــــا كوكبـــــا ... يضـــــــيء للســـــــارين والســـــــامرين

ذو فكـــــــرة عـــــــزت علـــــــى الأولـــــــين ... مـــــن بهـــــا الله علـــــى الآخـــــرين

ألفاظـــــــــه كالـــــــــدر لكنهـــــــــا ... مـــــن بعـــــدها عـــــزت علـــــى الطـــــالبين

صـــــارت لـــــه معجـــــزة أنبـــــأت ... بالصـــــدق والتصـــــديق للكـــــافرين

يـــــا واحـــــد الفضـــــل وثـــــاني الحيـــــا ... وثالـــــث القطبـــــين حقـــــا يقـــــين

أبياتـــــك الغـــــر ســـــبت مهجتـــــي ... فكـــــدت منهـــــا أعلـــــق الطـــــائرين

كأنهـــــــا لمـــــــا تبـــــــدت عصـــــــا ... موســـــــى تلقـــــــى زخـــــــرف الســـــــاحرين

هـــــــذا هـــــــو الســـــــهل المنيـــــــع الـــــــذي ... يطـــــــرب مـــــــن يســـــــمو لعلـــــــم وديـــــــن

إن قلـــــــت: در فهـــــــو مـــــــن مـــــــالح ... وهـــــــذه مـــــــن مـــــــاء بحـــــــر معـــــــين

أو قلـــــــت: بـــــــل نظـــــــم درار أتـــــــت ... فـــــــي نســـــــق، خلـــــــت الـــــــدراري تبـــــــين

لـــــــيلاً، وتخفـــــــى أن أضـــــــا فجرهـــــــا ... ولـــــــيس فهـــــــا مـــــــن هـــــــدى للعمـــــــين

وهـــــــذه مصـــــــباح أفكارهـــــــا ... بـــــــاد وتهـــــــدي العمـــــــي والمبصـــــــرين

لا عيـــــــب فيهـــــــا غيـــــــر أن الـــــــورى ... تدارســـــــوها كالكتـــــــاب المبـــــــين

يـــــا ليـــــت شـــــعري مـــــا الـــــذي أغفـــــل الـــــد ... هـــــر عـــــن الأنجـــــاب والفاضـــــلين

عـــــق بـــــه أم لـــــيس يرضـــــى ســـــوى ... جهالـــــة فهـــــو مـــــن الجـــــاهلين

مـــــا كنـــــت أدري قبـــــل ذا أنـــــه ... يشـــــري الحصـــــا الـــــرخص بـــــدر ثمـــــين

تعســـــا لـــــه هـــــلا تعـــــالى إلـــــى ... كـــــل نجيـــــب للمعـــــالي يـــــزين

أو صـــــار عبـــــدا لإمـــــام يـــــرى ... فـــــي كـــــل فـــــن قـــــدوة المقتـــــدين

الشـــــيخ عبـــــدالله كـــــردي بيتـــــوش ... الهمـــــام بـــــن الهمـــــام الأمـــــين

علامـــــة الوقـــــت فإحســـــانه ... قـــــد وســـــم الطـــــلاب وســـــم الجبـــــين

إن كـــــان ذو المـــــال لـــــه نائـــــل ... وقتـــــا فهـــــذا نيلـــــه كـــــل حـــــين

أو كـــــان يمتـــــاز بـــــه قنيـــــة ... فـــــالعلم نعـــــم المقتنـــــى والخـــــدين

شـــــتان مـــــا بينهمـــــا فـــــي العـــــلا ... ولا يســـــاوي المجتبـــــى والهجـــــين

العلـــــم يبقـــــى ذوه فـــــي رفعـــــة ... والمـــــال لا يبقـــــى وذوه مهـــــين

يـــــا ســـــيدا حـــــاز المعـــــالي فمـــــا ... لـــــه نظيـــــر فـــــي العـــــلا أو قـــــرين

لا ذنـــــب للـــــدهر فـــــذا دأبـــــه ... قـــــدما علـــــى أهـــــل المعـــــالي ضـــــنين

كالمـــــاء لا يعلـــــوا الروابـــــي وقـــــد ... يتبـــــع مـــــا انحـــــط مـــــن الســـــافلين

وأنـــــت أعلـــــى منـــــه قـــــدرا لـــــذا ... جـــــاء منيبـــــا ضـــــارعا مســـــتكين

والله والمختـــــــار حضـــــــا علـــــــى ... قبـــــول مـــــن جـــــاء مـــــن التـــــائبين

وخـــــذ ثنـــــاء جـــــاء مـــــن مـــــدنف ... مشـــــرد النـــــوم حليـــــف الأنـــــين

طويـــــل أشـــــجان مديـــــد الجـــــوى ... بســـــيط أحـــــزان ســـــريع الحنـــــين

مشـــــتت القلـــــب معنـــــى بـــــرا ... ه الهـــــم حتـــــى لـــــم تخلـــــه يبـــــين

نضـــــاخة عينـــــاه يـــــا ويلـــــه ... قـــــد فـــــارق الأصـــــحاب والأقـــــربين

طالبـــــت نـــــواه ليـــــت عمـــــر النـــــوى ... عمـــــر كـــــراه منـــــذ دهـــــر أبـــــين

قـــــد قطـــــع الوجـــــد حشـــــاه فمـــــا ... تـــــراه إلا فـــــي عـــــذاب مهـــــين

يكفيـــــه مـــــا أشـــــجاه فـــــي دهـــــره ... مـــــن مقلـــــة عبـــــرى ودمـــــع ســـــخين

فأعـــــذر وســـــامح شـــــاحباً عـــــزه ... مـــــن دهـــــره هـــــم يشـــــيب الجنـــــين

بقيـــــت فـــــي الـــــدنيا ســـــعيداً وفـــــي ... أخـــــراك مـــــن أصـــــحاب ذات اليمـــــين

الجزء الخامس: ألغاز

لقد كان الشيخ البيتوشي محبا للألغاز، فهاهو هنا يسأل عن فاعل "نال" :

مـــــذ أخبرتنـــــي أنهـــــا ... تهجـــــر مـــــن غيـــــر ملـــــل

مـــــــا نـــــــالني مـــــــن هجرهـــــــا لا والـــــــذي عـــــــز وجـــــــل

وكان أحياناً يشاركه الشيخ أحمد بن عبدالله، ومن ألغازه قوله:

أشـــكو إلـــى الـــرحمن مـــن عـــاذل أذاب قلبـــي كلمـــا كلمـــا

ألـــح فـــي العـــذل ولـــم يرعـــو فـــي عاشـــق يبكـــي الـــدما فـــي الـــدمى

أقصـــر فلســـت بالمـــدعو لـــو نلـــت مـــا أصـــغي ورب الســـما

فيقال لسامعها: أين مفعول نلت؟

وقال فيما جمعه بألف وتاء:

مـــا جمعـــه بـــألف مـــع تـــاء خمســـة أشـــياء بـــلا امتـــراء

ذو تـــاء تأنيـــت بغيـــر جنســـه وعلـــم التأنيـــث واســـم جنســـه

مـــا لـــم يكـــن "فعلـــى" لـــه " فعـــلان" أو "أفعـــل" فـــافهم لـــك الإحســـان

مثالـــه صـــحراء ومـــا لـــه يلـــي وصـــف مـــذكر لغيـــر عاقـــل

تصـــغيره كـــذا وتـــم قيلـــي نـــص علـــى ذلـــك فـــي "التســـهيل"

وله في المواضع التي تكون الياء فيها للتنبيه والمواضع التي يحذف فيها المنادى:

وإن يلـــي "يـــا" ليـــت، رب، حبـــذا تكـــن لتنبيـــه فـــلا تعـــدل بـــذا

وقبـــل أمـــر احـــذف المنـــادى كيـــا اســـجدوا لمـــن بـــرى العبـــادا

كـــذاك مـــن قبـــل الـــدعاء عـــزلا كيـــا اســـلمي يـــا دار مـــي علـــى البلـــى

"ويـــا" النـــداء الـــزم فـــي كـــلا الحـــالين فحـــذفها يحظـــر فـــي هـــاتين

الجزء السادس: مقدمة كتاب صرف العناية بشرح الكفاية

هذه قصيدة للشيخ البيتوشي، ذكرها في مقدمة كتابه الذي شرح به منظومته لحروف المعاني المسمى "صرف العناية بشرح الكفاية":

فقلت: يا شوق ألست تدري ... ما أنا فيه من جفاء الدهر

وهل ترى لحلة المعاني ... من لابس في هذه الأزمان

ولا يرون النظم إلا عظما ... وليس فيهم من إليه يظما

فلا تسمني خطة الإذلال ... ولا تدعني ضحكة الجهال

فقال لي: وأين أنت من سري ... راقي مراقي سؤدد ومفخر

يلعب بالألباب في البيان ... تلعب النسيم بالأغصان

ولن ترى في الفضل مثله فتى ... قلد منه الدهر عضبا مصلتا

يفوح من ذكر شذاه المحفل ... ماالمسك ما لامندل ما القرنفل؟!

فقلت: صرح لي واترك الكنى ... ففكرتي في صدإ من العنا

فقال لي: أدى بك الدهر إلى ... أن ادعيت جهل فضل ابن حلا

ذاك ابن عبدالله أحمد العلا ... من امتطى مطي المعالي فاعتلا

قد شهدت بفضله الحساد ... وذللت لعزه الآساد

ذو نسب كالعلم المنصوب ... والرمح أنبوب على أنبوب

نمته أشراف من الأنصار ... إلى ذوي بيت بني النجار

فقلت: والله لقد ذكرتني ... من كنت قدما بهواه معتني

وهو الذي علمني الآدابا ... والبحث والسؤال والجوابا

وطالما كنا كغصني بان ... لكن نما وزدت في النقصان